أثرالمقومات والعقبات على مستقبل الدولة الكردية المفترضة

محسن عبد الفتاح حسين عقيلان

الملخص:

تهدف الدراسة الى معرفة المقومات و العقبات و سيناريوهات الدولة الكردية المفترضة لان هناك خلاف وجدل حول المقومات و العقبات و اشكال الدولة المفترضة لاننا عند ذكر المقومات نجد بعض العناصر تذكر في المقوات و ايضا تذكر فى المعوقات على سبيل المثال التضاريس الجغرافية فهي سبب من مقومات الدولة لان الطبيعة الجبلية وفرت للاكراد الملاذ الامن و القدرة على القتال و مواجهة الجيوش المغيرة وايضا من اهداف الدراسة تصور اشكال الدولة الكردية المفترضة و توصلت الدراسة الى ان رغم وجود الكثير من المقومات فهناك العديد من العقبات وان هناك ستة اشكال مفترضة رئيسية لكن ممكن استنساخ اشكال و اتحادات كردية اخرى

Abstract:

The study aims to know the constituents, obstacles and scenarios of the supposed Kurdish state because there is disagreement and debate about the constituents, obstacles, and forms of the assumed state, because when we mention the constituents, we find some elements mentioned in the constituents and also mentioned in the obstacles, for example the geographical terrain, which is one of the foundations of the state because The mountainous nature provided the Kurds with a safe haven and the ability to fight and confront the marauding armies, as well as one of the aims of the study to visualize the supposed Kurdish state forms. The study concluded that despite the existence of many

components, there are many obstacles and that there are six main assumed forms, but it is possible to reproduce Kurdish forms and unions. Other

اولاً :المقدمة

تتناول الدراسة القضية الكردية من جانب مقومات إنشائها والمعيقات التي تقف في طريقها وسنقوم بوضع تصورات لاشكال الدولة المفترضة وسيناريوهات قيامها حسب المعطيات والأرقام التي بين أيدينا وكل الأشكال المفترضة والمعيقات والتحديات سنحاول حصرها سواء التحديات علي المستوى الداخلي الكردي أو علي المستوى الخارجي لان إقليم كردستان يمتلك الكثير من المقومات السياسية والقانونية والاقتصادية والعسكرية تؤهله ليصل في لحظة ما إلي الدولة المنتظرة، وفي هذه الدراسة اعتبرنا أن كردستان العراق نواة الدولة الكردية لذلك أغلب أمثلتنا ومقارناتنا نحاول أن تكون شاملة الأربع أقاليم لكن الظروف مختلفة من إقليم إلي إقليم أخر فإذا تعذر علينا دمج الأربعة أقاليم في ذكرنا للمعوقات والمقومات تكون كردستان العراق هي المثال الأم.

ثانياً : المشكلة البحثية

تكمن المشكلة البحثية في كيفية تحديد شكل الدولة الكردية المفترضة بسبب اختلاف الاكراد من اقليم لاخر على السيطرة و القيادة بالاضافة لوجود اشكال كثيرة قابلة للاندماج و التشكل بين الاقاليم المختلفة

ثالثاً : تساؤلات الدراسة

نستنتج مما سبق سؤال رئيسى و هو

ما هى العقبات و المقومات و اشكال الدولة المفترضة

نتج عنه عدة اسئلة فرعية

١- ماهي عقبات الدولة الكردية المفترضة
٢- ما هي مقومات الدولة الكردية المفترضة
٣- ما هي اشكال الدولة الكردية المفترضة

اهداف الدراسة

١- التعرف على عقبات الدولة الكردية الفترضة
٢- شرح مقومات الدولة الكردية
٣- الوصول الى اشكال الدولة الكردية المفترضة

رابعاً : مقومات الدولة الكردية المفترضة

١- التأييد داخل المجتمع الكردي

التأييد الذي يلاقيه جهود الانفصال داخل المجتمع الكردي نظراً للتاريخ القمعي بحقهم من قبل السلطات الحاكمة في أقاليم الانتشار، لذلك يسهل علينا أن نتصور تأييداً كبيراً للانفصال بين أوساط الأكراد إذا ما منحوا حرية الاختيار للدولة الكردية، ويعد أحد الدوافع والمقومات للإعلان عن كيان مستقل إن معظم دول الانتشار لم تعامل مواطنيها من الكرد وفقاً للقيم الإنسانية، بل عاملتهم كمواطنين من الدرجة الثانية، فبعض دول الجوار اضطهدتهم قومياً فيما اضطهدتهم أخري طائفياً وبعضها الآخر قومياً وطائفياً[١].

والكرد في مختلف تلك الدول أصبح موضوع الانفصال تراكمي لم يرضوا بتلك المعاملة اللاإنسانية ولذا فقد ارتفعت أصواتهم عالياً مطالبين بحقوقهم.

٢- نسج علاقات مع الدول الخارجية

نلاحظ في الوقت الحالي أن كثير من دول العالم تبدي استعداداً لتقبل الدولة الكردية، وذلك لأسباب كثيرة ذكرت في سياق الدراسة منها الظلم الاجتماعي والثقافي ومآسي الحروب التي وقعت عليها أضف إلي ذلك دورهم ونجاحاتهم ضد تنظيم داعش إذ باتوا يشكلون قوة رئيسية في الحرب الجارية ضد التنظيم[٢].

٣- **تطور علاقاتهم مع الولايات المتحدة الأمريكية** يلاحظ أن الأكراد طوروا علاقاتهم مع الولايات المتحدة وبدا واضحاً تكثيف التعاون معها بشكل رسمي وصلت إلي حد الشراكة الاستراتيجية خاصة في العراق وسوريا، كل هذه العلاقات يعتبرها الأكراد علي أنها من مقومات بناء الدولة الكردية المفترضة وإن كانت المساعدات الأمريكية يشوبها كثير من الشك خاصة بعد إعلان أمريكا الانسحاب من سوريا وتقليص حركتهم في بعض المناطق لصالح القوات التركية.

٤- انفتاح اقتصادي علي دول العالم

يظهر الانفتاح الاقتصادي لإقليم كردستان علي العالم الخارجي من خلال وجود الكثير من الشركات العالمية علي مساحة إقليم كردستان العراق خاصة في مجالات النفط والغاز والبنية التحتية، هذا بالإضافة لفتح قنصليات لحوالي ٢٢ دولة.

٥- امتلاك أساسيات الدولة

أيضاً من المقومات الأساسية لقيام الدولة الكردية وجود العناصر الرئيسية لقيام الدولة كما هو معروف في القانون الدولي وهي السكان الأصليين والأرض معينة ومحددة وذات حدود واضحة والحكومة أي سلطة ونظام سياسي، والسيادة أي سيطرة الدولة وعلو وسمو سلطتها علي جميع الأفراد والمنظمات التابعة لها واستقلالها النسبي عن سيطرة خارجية وعليه كل هذه العناصر في إقليم كردستان العراق موجودة[٣].

حيث أن للإقليم حكومة وبرلمان وجيش أو قوات البيشمركة المستقلة عن الجيش العراقي و إتباع الإقليم سياسات براغماتية تحقق مصلحته بعيداً عن سيطرة الحكومة المركزية، وسعي الإقليم علي تطوير علاقاته بدول الجوار الإقليمي خاصة تركيا خلال تصدير النفط، وكذلك إيران والتنسيق مع دول الجوار حول آليات مكافحة الإرهاب في العراق كلها مؤشرات علي أن الإقليم يتعامل مع نفسه أنه حكومة مستقلة.

٦- المقومات الاقتصادية

يعتبر الاقتصاد من مقومات بناء الدولة ويمتلك الأكراد مقومات اقتصادية واعدة حيث تعتبر مناطقهم أراض غنية بمختلف الموارد، وخصوصاً النفط ويسيطر الأكراد علي بعض من أهم حقول النفط في العراق وسوريا، كما أن أراضي كردستان خصبة وقابلة للزراعة لوفرة المياه.

٧- الظروف الإقليمية المحيطة

أما العامل الإقليمي المشجع في المنطقة فهو استقلال جنوب السودان والذي تم مباركة دولية وهو الأمر الذي يجعل استقلال كردستان قابل للتحقيق، وأما ما يسمي " الربيع العربي " فهو الآخر أدخل الشعوب في حالة صراع مع المنظمة وهزت أركان المنطقة وهو ما يصب في مصلحة التوجهات الكردية أيضاً[٤].

٨- الرأي العام العالمي

الرأي العام العالمي يميل الآن لنصرة الشعوب وتقرير المصير والأجواء العالمية مهيأة لذلك وستكون داعمة لحقوق الشعوب المظلومة، وفي غالبية الدول تدعم إعطاء أو زيادة الإجراءات الحكومية لإنصاف الأقليات والقوميات والأكراد ليس بعيدين عن هذه الدائرة وجزء قليل من هذه الدول يدعم الانفصال المباشر، ولذا فإن القيادة الكردية تعتبر هذه الظروف فرصة يجب استغلالها قبل فوات الأوان.

خامساً: معوقات بناء الدولة الكردية

هناك عقبات كثيرة تقف أمام قيام دولة كردية مستقبلية لكن بدايات كل المشاريع الكبيرة في التاريخ تكون أمامها صعوبات وتحديات، وفيما يتعلق بالدولة الكردية المنشودة، فإن الكرد ما زالوا يحلمون وكثير من المثقفين وطبقة الشباب لا يرون خلاصهم بأي حل غير دولة مستقلة تجمع كل الكرد في المنطقة لكن الواقع علي الأرض يعارض هذا الحلم بجملة مصاعب وعوائق حقيقية بعضها يرتبط بالطبيعة الجغرافيا والبعض الآخر يتعلق بالظروف الإقليمية والدولية والحقائق الجيوسياسية التي لا يمكن تخطيها بسهولة، لذلك سنحاول أن نجمل تلك المعوقات لتكون عامل مساعد لمحاولة إيجاد طرق لحلها[٥].

المعوقات الأساسية لبناء الدولة

١- حدود الدولة

من أهم المعوقات لقيام دولة كردية هو في تحديد حدودها وما الذي يمكن أن تكون عليه الحدود الإقليمية لكردستان موحدة، لأن أكراد تركيا يصفون الأناضول الشرقية كمكان لتجذرهم التاريخي، ويمكن أن نجد بعض المنافسين من الأرمن لهذا المشروع، بالإضافة لذلك هناك مجموعات عرقية أخري لها مشاريع متعارضة ومتضاربة هي أيضاً حاضرة في المنطقة، وغالباً ما يتم استخدامها من قبل الدول القائمة والتي تضمن هيمنتها السياسية والاقتصادية.

٢- التعددية السياسية

التعددية في الحركات القومية الكردية ساهمت في تكوين وتبلور نخب متنافسة تدافع عن مشاريع سياسية هي في الغالب متناقضة بالإضافة لعدم الاستقلالية والتبعية للغير مما أنتج قرارات حزبية ضعيفة بالإضافة للاختلاف الفكري والأيدلوجي للأحزاب والتنظيمات الكردية من الإسلامية للإسلامية العنيفة إلي الفكر الاشتراكي إلي اليساري وصولاً للأفكار الليبرالية، لذلك تكونت بيئة سياسية واجتماعية متنافرة

وغير متجانسة، لذلك علي مدي التاريخ الكردي كانت هناك نزاعات واقتتال داخلي ولابد من إجراءات تنشئة اجتماعية جديدة تخفف تلك الاختلافات بين الأكراد[٦].

٣- اللغة

إن اللغة الكردية ليست لغة موحدة وفيها العديد من اللهجات المترابطة وتصنف مختلف اللهجات الكردية علي مجموعتين رئيسيتين الشمالية والوسطي، وفي الحقيقة الناطق بالكرمانجية سيواجه صعوبات في التكلم مع سكان محافظتي السليمانية وحلبجة في العراق رغم أن اللغة الكردية تلك تستخدم في مناطق كثيرة كردية في إيران يعتقد بعض من علماء اللغة أن مصطلح " الكردي" استخدم لتعريف اللغة الدارجة بين الأكراد بينما الأكراد نفسهم يستخدمون هذا المصطلح لوصف هويتهم العرقية أو الوطنية وللإشارة بلغتهم استخدموا أسماء الكرمانجية والسورانية والكلهورية وأي مصطلح آخر يشير للغاتهم وقد لاحظ بعض المؤرخين أن الأكراد الذين يتحدثون اللهجة السورانية استخدموا مصطلح " الكردية " للإشارة للغتهم لذلك اللغة الكردية عبارة عن لهجات مختلفة تجعل من الصعب تحقيق تواصل مرن بين الأكراد فكيف لدولة أن تقام وهي عبارة عن لهجات لم يتم جمعها في قاموس موحد[٧].

٤- الدين

هناك تنوع ديني في المناطق الكردية صحيح أن الغالبية مسلمون لكن هناك أيضاً مسيحيين وأيزيديين وآشوريين لكن الغالبية من الأكراد السنة علي المذهب الشافعي، وهناك من يعتنق المذهب الشيعي، وهو نفسه يضم من يعتنق المذهب العلوي، والمشكلة الأخطر أن العلويين لم يتفقوا جميعاً علي هويتهم الكردية بل يعتبرون أنفسهم قومية منفصلة لوحدهم وكان الكثير من الزازيين الأكراد أيضاً يعتبرون أنفسهم هوية منفصلة عن الأكراد.

٥- الثقافة والانتماء

إن النتيجة المباشرة للاختلافات الثقافية وعدم وجود بنية ثقافية وطنية جامعة للحركات الكردية يحد من ظهور المطالبات الوحدوية، كما يشير إلي ذلك حميد بوزرسلان: الفضاء الكردي هو تعددي في القمام الأول بسبب انقسام كردستان حيث القيود المفروضة من قبل نظام الدولة، والذي يؤدي لتنوع في الحركات الكردية يمنع فرض جهات فاعلة مهيمنة في عموم كردستان، علي كل هذه الحركات كمرجعيات شرعية للأجزاء الأربعة فالولاءات مختلفة للأحزاب والانتماءات الأيديولوجية والعقائدية متنوعة[٨].

٦- انقسام داخلي كردي كردي

يمثل العائق الأكبر أمام قيام الدولة الكردية فدائماً ما يحدث انقسام كردي علي كيفية إدارة العملية السياسية الأمر الذي قوض من احتمالية قدرتهم علي المضي قدماً في مسيرتهم التحررية وتتجلي صور الانقسام ما حدث بين الأحزاب الحزبين الحاكمين في كردستان العراق في إجراء استفتاء تقرير المصير الذي حدث عام ٢٠١٧.

فعلي سبيل المثال قالت حركة التغيير الكردية أن الوفد الكردي الذي زار بغداد للتفاوض بشأن إجراء الاستفتاء، يمثل الحزبين الكرديين فقط، وقال رئيس كتلة الحركة كاوة محمد " أن هذه الوفود ناقصة للشرعية السياسية والتفاوضية والتمثيلية وهي تمثل الحزبين الرئيسيين فقط " وأتهم في بيان له حزبي الديمقراطي الكردستاني والاتحاد الوطني بأنهما لا يمتلكان سنداً شرعياً أو سياسياً أو قانونياً كي يخولهما باسم شعب إقليم كردستان والتطرق إلي ملف المشاكل العالقة بين الإقليم وبغداد أو التفاوض بشأن موضوع مصير الإقليم وعلاقته المستقبلية مع الدولة العراقية[٩].

٧- العامل الاقتصادي والواقع الجغرافي العامل الاقتصادي

نلاحظ أن العامل الاقتصادي مكرر في المقومات وفي العقبات ذلك أن قيام الدولة الكردية لن تكون قادرة علي الحياة والتطور وإن وجدت المقومات الاقتصادية بسبب سوء توزيع الموارد مقارنة مع الدول الأخرى والمناخ الإقليمي المعادي الذي يمكن أن يقبل بنشوئها لكنه لن يسمح لها علي الأرجح بالتنفس خوفاً من انتشار عدواها إلي الكرد في الدول المجاورة وحتي مع النفط الموجود في إقليم كردستان، وحتي مع نفط كركوك فإن دولة كوردية مستقلة لا منفذ لها علي البحر لن تتمكن من بيعه أو تصديره إذا ما رفضت دول الجوار التعاون معها للتواصل مع العالم، ناهيك طبعاً عن توافر أساليب أخري للحصار تجعل من هذه الدولة معتمدة بالكامل علي المعونات الدولية في حال وجودها أصلاً فما بالك لو كان الإقليم المطالب بالانفصال يمثل مصدر دخل أساسي للدولة وذو أهمية استراتيجية لابد أن صناع القرار الذين يريدون دولة كردية موحدة يفكرون في ما بعد قيام الدولة الكردية، وهل يريدون مجرد استقلال سياسي دون اقتصاد قوي وحياة تستحق هذه المخاطرة أم لا؟ فإذا خضنا تاريخياً في رغبة الوحدات الدولية في الاستقلال فكان للعامل الاقتصادي تأثيراً بالغاً.

كما نري حتي الآن في مساعي إقليم " كتالونيا " في الانفصال عن أسبانيا، حيث يشكل الإقليم عصب الاقتصاد الأسباني، خصوصاً في مدينة برشلونة لذلك انفصاله يواجه بإجراءات رفض عنيفة لما سيتركه من مردود سيئ علي الاقتصاد الأم[١٠].

٨- الواقع الجغرافي

يمكن وصفه بأنه " سلاح ذو حدين " حيث تشكل الأراضي الكردستانية مجموعة من الجبال والمرتفعات شديدة الصعوبة والتعقيد مما مثل حماية الأكراد في صراعاتهم الإقليمية والداخلية المختلفة، وحفظت لعقود عديدة تراث الأكراد وثقافتهم، ولكن في نفس الوقت كان هذا العامل سبباً مستمراً في عدم إقامة دولة كردية مستقلة، لأن

الجغرافيا الكردية يغلب عليها الطابع الجبلي أي هناك نقص نسبي في السهول الزراعية وكذلك في الأنهار وتعتبر أرض حبيسة ليس لها حدود بحرية.

سادساً أشكال الدولة الكردية المستقبلية

في حال أصر الأكراد علي إقامة دولتهم ما هي المشاهد والأشكال التي سوف تأخذها هذه الدولة المفترضة في حال تغيرت الظروف ونجح الأكراد في إقامتها علي جميع أقاليم كردستان أم علي إقليم واحد فقط أم استطاعوا دمج إقليمين أو أكثر[١١].

الشكل الأول: استمرار الوضع القائم

استمرار الوضع علي ما هو عليه يجعل القضية الكردية واستقلال الأكراد مطروح الآن وبشدة، بعدما حصل أكراد العراق علي الكثير من الحقوق السياسية والاقتصادية بما يجعلهم أكثر من فيدرالية، وأتاح الوضع الفيدرالي لهم بنيل ما كانوا يسعون إليه، كذلك أتاحت الظروف الإقليمية والدولية لأكراد سوريا بالحكم الذاتي بعد أن فقدت الحكومة المركزية السيطرة علي أجزاء من أراضيها، فقد وفر العامل الداخلي من سيطرة تنظيم داعش علي بعض الأراضي السورية والعراقية الحرية الأكثر للأكراد للمطالبة بالاستقلال أو الحكم الذاتي أو حماية مناطقتهم بعيداً عن الحكومات المركزية.

وبتدخل العامل الخارجي مثل التحالف الدولي بقيادة الولايات المتحدة، والتدخل الروسي في محاربة الحركات المسلحة، أصبحت الحكومات المركزية في وضع جيد واستعادت عافيتها بعد أن فقدت السيطرة علي مساحات كبيرة من أراضيها سابقاً، وهكذا استعادت الحكومات المركزية بعض الأراضي التي كانت تحت السيطرة الجماعات المسلحة[١٢].

وفي اعتقادنا إن هذه الحرب ستطول إلي عدة سنوات قد تصل إلي عشرين سنة، نظراً لاستخدام الجماعات المسلحة لحرب العصابات، وسيبقي الحال علي ما هو عليه بين كر وفر، إن الفائز من الوضع الحالي هو الشعب الكردي الذي

أصبح لديه وضع خاص وهذا الوضع لا يسمح بالعودة مهما كان إلي الوضع القديم من سيطرة الحكومة المركزية علي المناطق الكردية أي أن مجرد الحفاظ علي الوضع القائم والحفاظ علي المكتسبات الهامة علي الأرض يدخل السرور والرضي داخل الأكراد المهم عدم العودة للوراء.

الشكل الثاني: استقلال كردستان العراق

يبدو أن مشهد استقلال كردستان العراق بات قريباً جداً حسب الرؤية الكردية بعد اتساع الخلاف ما بين المركز والإقليم، واعتماد الإقليم علي تصدير النفط إلي الخارج والانتفاع بوارداته خارج سيطرة الحكومة المركزية، والزيارة التي قام بها رئيس إقليم كردستان العراق مسعود برازاني إلي الولايات المتحدة التي أعطت الدعم المعنوي لانفصال الإقليم عن المركز[١٣].

ولتصريحات رئيس الوزراء الإسرائيلي (نيتنياهو) بدعم إسرائيل انفصال الأكراد عن المركز بعد سيطرتهم علي المناطق المتنازع عليها، فعملياً كردستان منفصلة عن العراق من الناحية السياسية والاقتصادية والعسكرية، وتنتظر الاعتراف الرسمي من قبل الولايات المتحدة والمجتمع الدولي، بمعني أنها تنتظر الاعتراف القانوني بها، وعلي وقع التطورات الجارية في المنطقة، فثمة اقتناع لدي الأكراد يترسخ يوماً بعد يوم بأنهم أمام فرصة تاريخية قد لا تتكرر لتحقيق حلمهم القديم – الجديد.

وعليه يمكن القول إن طرح البارزاني لإقامة الدولة الكردية في واشنطن في هذا التوقيت كان يستند إلي حليفته أمريكا والانفتاح علي العالم الغربي كما حصل مشروع تأسيس الدولة الكردية علي تأييد من أهم داعمي التقسيم في الشرق الأوسط. فقد اختار رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الإعلان عن تأييد إسرائيل كردية الآن، ولم يصرح بها من قبل إلا بعد أن اكتملت الحدود الجغرافية المطلوبة لهذه الدولة بعد وضع البيشمركة يدهم علي المناطق المتنازع عليها مع المركز.

إن تعجيل إعلان الدولة الكردية جاء في أعقاب تسلم إسرائيل لأول شحنة من النفط الكردي عبر تركيا وفي الاعتقاد حتي تركيا لم تعد تعارض الاستقلال الكردي في العراق لأن لديها كثير من المصالح الاقتصادية التي تربطها بكردستان وهذه المصالح جارية ما دام تدفق النفط جاري عبر الأراضي التركية وينظرون لإيران هي الأخرى لم تعد تخشي من الاستقلال الكردي في شمال العراق فهو لا يشكل تهديداً صريحاً لها في الوقت الحاضر وهو تفكير مبالغ فيه من قبل الأكراد، أما نظرتهم للموقف الدولي فقد عززه وصول تيار المحافظين الجدد إلي البيت الأبيض[١٤]، حيث استند الأكراد إلي التقرير الصادر عن الكونجرس إلا أن المشكلة الكردية ستبقي عنصراً من عناصر عدم الاستقرار بين دول المنطقة إذا لم تعالج بصورة صحيحة وأن الأقلية الكردية التي لم تحقق دولتها ستصبح لعبة للقوي الدولية لتحقيق مصالح استراتيجية في المنطقة، كما قدم تقرير إلي مجلس الأمن القومي الأمريكي وتناول التقرير مستقبل العالم من العام ٢٠٠٠ وحتي العام ٢٠١٥، وتطرق إلي قضايا القوميات والإثنيات حيث توقع التقرير أزمات قومية في عموم منطقة الشرق الأوسط، وسيتجه الأكراد في تلك المنطقة إلي المطالبة بالاستقلال وتكوين دولة مستقلة في العراق سيعمل علي تنامي النزعة الانفصالية لدي أكراد تركيا وإيران وسوريا، واندلاع أزمة قومية كبيرة في المنطقة.

وهذا ما تحقق في ٢٠١٧ عندما أعلن الإقليم الاستفتاء علي الانفصال، بعد السيطرة علي كركوك لكن تم الاستفتاء وسقط برازاني نفسه وتنحي عن الحكم، إن العقبة الداخلية للأكراد في تحقيق الحلم ستكون الحكومة المركزية في العراق التي لا توافق علي سيطرة الأكراد علي المناطق المتنازع عليها، ولكن انشغال الحكومة العراقية بمشاكلها الداخلية، تبقي مسألة إعلان الدولة الكردية مسألة وقت ليس إلا فعند اكتمال الصورة لدي الولايات المتحدة نحو سيناريو تغيير المنطقة، فستصبح دولة كردستان حقيقة واقعة ولا مفر منها، ولقد استفادت كردستان من الوقت في الحصول علي قبول الاستقلال من قبل دول الجوار التي كانت تعارض بشدة استقلال كردستان العراق[١٥].

كما حصلت كردستان العراق علي الدعم الإسرائيلي الذي لديه التأثير الواضح علي سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، وما زال الأكراد يراهنون علي الوقت لاستقلال إقليمهم وانسلاخهم عن العراق وهو أول إقليم مرشح لإعلان الدولة الكردية.

الشكل الثالث: استقلال أكراد سوريا

لقد بات من المؤكد أن الأكراد في سوريا والعراق علي الأقل سيلعبون دوراً مركزياً في الحرب علي (داعش) لقد أثبت المقاتلون الأكراد أنهم يستطيعون الوقوف في وجه (داعش) والحد من توسعه الجغرافي، وبما أن الإدارة الأمريكية أبدت رفضها إرسال قوات برية إلي المنطقة لمحاربة الجماعات الإسلامية فإن الأكراد قد يكونون حليفاً استراتيجياً لواشنطن في مشروعها طويل الأمد ضد الحركات الجهادية في الشرق الأوسط في غضون ذلك ربما يعمل الأمريكيون مع حلفائهم الإقليميين علي خلق بيئة في الدول التي يقطنها الأكراد حتي يتمكن الأكراد أنفسهم من التمتع بحقوقهم القومية والديمقراطية بشرط ألا يترك ذلك أثر علي التوازن الإقليمي الحساس، لكن الانقسامات السياسية الكردية ستستمر في التأثير علي وحدة الموقف الكردي من المجريات التي تحدث في المنطقة[١٦].

بالإضافة إلي الوجود الروسي وامتلاكه زمام الأمور في سوريا مما صعب المسألة علي الأكراد في كيفية الانفصال عن سوريا والانسحاب الأمريكي الأخير من سوريا جعل ذلك الاحتمال أو الشكل من الاستقلال بعيد المنال.

ويتوقع الأكراد أن يتم دمج ما بين كردستان العراق وكردستان سوريا تحت مظلة كيان واحد وبالطريقة الفيدرالية، ولكن هذا الاندماج يحتاج الوقت الكافي لرفع الإشكالات بين الأكراد في مسألة القيادة والتمثيل وحتي الاقتناع لأن كثير من أكراد سوريا لا يؤمنون بالانفصال عن الدولة الأم وقيس ذلك علي أكراد إيران.

الشكل الرابع: استقلال أكراد إيران

المشكلة الكردية في إيران تختلف عن باقي أقاليم انتشارهم وهو أقل فئة كردية في المطالبة بالانفصال وتكاد محاولة النظام الإيراني لصهرهم في المجتمع تنجح، وما ساعد علي ذلك نسبة الشيعة في الأكراد الإيرانيين والتي تقرب من ٣٠ % من مجمل أكراد إيران، لكن في اعتقادنا فإن إيران تحت المجهر ودائماً يحاول الغرب الضغط عليها بشتي الوسائل والورقة الكردية أداة ضغط جيدة بالإضافة لتفعيل مظاهرات الأقليات الأخرى مثل الأذريين ثاني قومية في إيران بعد الفرس، إذا المرحلة القادمة يعتقد الأكراد أن التغيير في إيران قريب[١٧].

ومن العوامل الدافعة لهذا المشهد هو ما تقدم به (برنارد لويس) للإدارة الأمريكية بتقسيم منطقة الشرق الأوسط إلي دول صغيرة وضعيفة علي أساس المذهب والعقيدة وإيران تقع ضمن هذا المخطط للتقسيم، وهذا ما يتوقعه أكراد إيران في المرحلة القادمة، بحيث تصبح إيران قابلة للانفصال والتفكك والأكراد جزء من هذه الأقليات التي ستستفيد في حال انهيار الدولة الإيرانية وسينالون الاستقلال علي طبق من ذهب، والاحتمال الآخر أن ينال الأكراد حقوقهم بالانفصال عن طريق العنف، وفي كلتا الحالتين سنكون أمام خيار بقاء أكراد إيران في وضع خاص بهم من ناحية الاستقلال وإعلان دولتهم.

أما في حالة وجود كردستان العراق المجاورة مستقلة في ذلك الحال سيكون أمامهم خيارات الاندماج بصيغة فيدرالية أو أي صيغة أخري وستواجههم أيضاً مشكلة صعوبة القيادة وطبيعة النظام المتبع (فأكراد إيران لهم الأسبقية في تأسيس جمهورية مهاباد ١٩٤٦) ويبقي أكراد إيران تحت رحمة أي تغيير يطرأ علي النظام الإيراني بالرغم من وجود حراك مدني وسياسي بينهم، لكنهم في التقديرات السياسية هم آخر إقليم ممكن حصوله علي الاستقلال للأسباب والعوامل السابقة[١٨].

الشكل الخامس: استقلال أكراد تركيا

بدخول تركيا الجيل الثالث من عمر الدولة عام ٢٠٠٢ فقد وصل حزب العدالة والتنمية (ذو الأصول الإسلامية) إلي تشكيل الحكومة التركية، وبهذا تحققت الرؤية المطلوبة باستلام الأحزاب الإسلامية الحكم في تركيا وإيران حال العراق الإسلامية الشيعة، ولكن الحكومة في تركيا تختلف عن الحالة العراقية بسبب أن الدور الذي تلعبه الحكومة التركية هو دور مؤثر علي المستوى الإقليمي.

وهنا يأتي دور مشروع (برنارد لويس) في إيجاد أدوات إدامة الصراع وتنفيذ المصالح والمخطط الأمريكي، ويمكن الاستنتاج بأن الدول المؤثرة هي أدوات بيد الولايات المتحدة لحين انتهاء المصلحة الاستراتيجية لها وستبدأ مرحلة التغيير السياسي والتقسيم لهذه الدول بعد اكتمال المشروع الأمريكي بتقسيم المنطقة، وهنا سيجاور تركيا كيان كردي فيدرالي مكون من أكراد (العراق – سوريا – إيران) وسيبقي حزب العمال الكردستاني يوجه الضربات إلي تركيا وستستمر الضغوط الدولية علي تركيا إلي أن تقرر إعطاء الأكراد حق تقرير المصير ليندمجوا مع الأكراد الباقيين في دولة فيدرالية ستعلن توحد كردستان.

الشكل السادس: اتحاد كردستان الكبرى

لنفترض قامت الدولة الكردية من خلال اتحاد أقاليم كردستان الأربع وقاموا بتأسيس البرلمان الموحد فإن الفائز بمقاعد هذا البرلمان حسب التعداد السكاني هم أكراد تركيا المقدرة أعدادهم بـ (٢٠) مليون نسمة، وسوف يشكلون الحكومة، وهنا السؤال؛ هل سيقبل أكراد العراق هذا الوضع؟ لأنهم يعتبرون أنفسهم السباقين في الحركة الكردية وهو أول من انتزع الحقوق الكردية ولهذا السبب فلهم الحق بقيادة العملية السياسية.

وهناك أكراد إيران الذين لديهم الثقل البشري وخبرة دولة مهاباد، وتبقي هذه المشاكل مرحلية في وقتها، لأن الأكراد حالياً لديهم هدف واحد يسعون إليه ألا وهو تحقيق الدولة الكردية، أما كيف ستبني مؤسسات الدولة فهي مرحلة سابقة

لأوانها وأخيراً يرى الباحث إن عدة ظروف قد توفرت للأكراد لتأسيس دولة عابرة للحدود، ممكن أن تكون حسب أي مشهد من المشاهد الستة سابقة الذكر وهذه الأشكال قابلة للزيادة لأن المشكلة الكردية قابلة للتحول حسب الأحداث الإقليمية والدولية وهذا قد يعمل علي تخليق أشكال جديدة مثل اتحاد أكراد سوريا والعراق وإيران بدون تركيا أو اتحاد أكراد إيران وتركيا وسوريا بدون العراق أو اتحاد أكراد العراق وإيران وتركيا بدون سوريا أو اتحاد أكراد تركيا والعراق وسوريا بدون إيران. وإذا أطلقنا العنان لأشكال الاتحاد والاستقلال للدول المفترضة ستفرز لنا أشكال أخري عبر اتحادات ثنائية وثلاثية، المقصد من إبراز هذه الأشكال هو إيصال رسالة للشعب الكردي أن تعقيدات قضيتهم لا تنتهي حتي الأشكال المفترضة للدولة المستقبلية يصعب حصرها[١٩].

سابعاً: النتائج

١. عدم قيام الدولة الكردية لعدة اسباب محلى بسبب اللغة و الخلاف الكردي الكردي و تجاوزات الاحزاب و فساد الادارة و معارضة دول الانتشار واقليميا ودوليا بسبب تعارض المصالح واستخدام قضية الاكراد كورقة ضغط على الحكومات
٢. الاتحاد الاوروبي غير موحد في مواقفه تجاه الازمة الكردية لكن الراي السائد هو الحفاظ على الدولة الوطنية مع احترام حقوق الاقليات و القوميات
٣. الولايات المتحده تعتبر القضية الكردية اداة ضغط وابتزاز على دول الانتشار و كلما طالت المشكلة الكردية كلما زاد نفوذها وتغلغلها في المنطقة
٤. غياب دور جامعه الدول العربية وغياب المبادرات و الحلول
٥. الامم المتحدة تدخلها ضعيف وهامشى وقراراتها مربوطة باللاعبين الكبار

ثامناً : التوصيات

١- اوصي دول الانتشار الاربع ايجاد حلول مقبولة لارضاء تطلعات الاكراد فى التحرر و ان الحل العسكري لا يمكن ان يخمد او يحل القضيه الكرديه وجسر الهوة بينهم
٢- الاكراد يجب ان يصلوا الى قناعة ان الحل العسكري والثورات لا يجلب لهم دولة انما طاولة الحوار وقنوات التفاوض

٣- يجب حل العقبات الداخلية مثل توحيد اللغة وتوحيد الهدف والاجماع على قيادة موحدة لكي تكون كلمتهم مسموعة

٤- الدول الغربيه عليها التعامل مع الاكراد كتصنيف موحد وكتلة متجانسة ولا تفرق بين كردى شرعى و كردى غير شرعي

تاسعاً: المقترحات

١. اقتراح بعمل مجلس مركزي كردى موحد فى جميع دول الانتشار كممثل شرعي

المراجع :

١- فالح عبد الجبار،هشام داود ، الاثنية و الدولة ،الاكراد فى العراق وتركياوإيران، ترجمه عبد الاله النعيمي ط١، معهد الدراسات الإستراتيجية، بيروت ،٢٠٠٦..ص١٣٦

٢- على محمد دياب، "مفهوما الاقليم وعلم الأقاليم: من منظور جغرافي بشري"، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٨، العدد الثاني دمشق، ٢٠١٢.ص٢٩

٣- على حسين باكير : تركيا : الدولة والمجتمع المقومات الجيو – سياسة والجيو – إستراتيجية النموذج الإقليمي والارتقاء العالمي ، من كتاب : تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج، تحرير : محمد عبد العاطي ، الدار العربية للعلوم ناشرون ، ومكتبة مدبولي ، ، ط١، عمان،القاهرة، ٢٠١٠،ص١٤٤.

٤- سامي زبيدة ،الاثنية والدولة، الأكراد في العراق وتركيا وإيران، معهد الدراسات الإستراتيجية، الفرات للنشر والتوزيع،العراق، ٢٠٠١،ص٤٤

٥- حسين درويش العادلي، المجتمع والدولة (جدلية التلازم والولادة المتبادلة، مؤسسة مدراك لدراسة آليات الرقي الفكري، ط١،العراق، ٢٠٠٨،ص٧٦

٦- عبد الغفار شكر واخرون ، تحديات المشروع الصهيوني والمواجهة العربية ، القاهرة ، مطبعة مدبولي ، ٢٠٠١.ص١٣٧

٧- الجيش العراقي "يسيطر على كركوك بالكامل" بعد اشتباكات مع الأكراد، بي بي سي عربي، تاريخ الدخول: (١٨-١٠-٢٠١٧)، على الرابط
http://www.bbc.com/arabic/middleeast:

٨- رضا عبد الجبار سلمان الشمري و أياد عابد والي، بناء الدولة العراقية الجديدة والفيدرالية، دار الضياء النجف الأشرف،العراق، ٢٠٠٩.ص٣٣

٩- نه ختە ر عبدالله شاكر ، دور الصحافة فى تنمية التنوير البيئي لدى قطاعات من الجمهور فى اقليم كردستان العراق ، رسالة ماجستير جامعة عين شمس، مصر،٢٠١٩.ص١٤٦
١٠-على محمد الشمراني، صراع الأفراد المعارضة العراقية بعد حرب الخليج، دار الحكمة، لندن، ٢٠٠٣.ص٧٧
١١-خليل عناني :مع الولايات المتحدة .. مصالح استراتجية متبادلة في :تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج :محمد عبد العاطي ،الدار العربية للعلوم ناشرون ،مكتبة مدبولي ،ومركز الجزيرة للدراسات ،ط١، قطر،٢٠١١.ص٤٤
١٢-كمال حبيب : الدين والدولة في تركيا المعاصرة ، صراع الإسلام والعلمانية . مكتبة جزيرة الورد ، ط١، القاهرة ، ٢٠١٠.ص٩٩
١٣-لقاء خاص ،يكشف تفاصيل الازمة الكردية ،مع المفكر الكردي ،حميد بوزرسلان ،قناة الغد بتاريخ٢٥-٩-٢٠١٧ انظر
https://www.alghad.tv/category/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D
١٤-ستار جبار علاوي، خضر عباس عطوان، العراق قراءة لوضع الدولة والعلاقات المستقبلية، دراسات إستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩.ص١٢٠
١٥-حسام هادي العقابي، رئيس كتلة التغيير الوفد الكردي غير شرعي موقع اخبار العراق، بتاريخ ٢٠-٩-٢٠١٧ . انظر
https://iraqi.dk/news/news-dk?question=0&start=1070
١٦-عراق احمد،الخلاف الكردي الداخلي لا يزال اسير التدخلات الاقليمية ،البيان ،يوليو 2017، انظر
https://www.albayan.ae/one-world/arabs/2017-02-28-1.2871845
١٧-نور الهدى زكي، اكراد العراق بين مطحنة الصراعات الداخلية ومطرقة الحصار الأمريكي، "البيان"، نوفمبر ١٩٩٨. انظر:https:/ /www-Al-Bayan.net
١٨-محمد عبدالقادر خليل والتداعيات الامنية للثورات العربية على تركيا ،صحيفة الاهرام ،٢٠١٢/٨/٢٤م
١٩-محمد نور الدين ،تركيا الجمهورية الحائرة،"مقاربات في الدين والسياسة والعلاقات الخارجية " ،مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ،بيروت ،١٩٩٨ م.ص٨٨